فانهم وافقوا الحنابلة في ان كلامه تعالى حروف واصوات وسلموا انه حادث لكنهم
سموا ذلك قولا لا دونه لو الكن قايم بذاته لتجويزهم قيام الحوادث به تعالى يقولون
علوا كبيرا ومنهم المعتزلة قالوا كلامه تعالى اصوات وحروف يخلقها في
غيره كاللوح المحفوظ وجبريل والرسول وهو حادث عندهم ما الحنابلة وهذا
الذي قالته المعتزلة لا ننكره نحن بل نقول به ونسميه كلاما لفظيا ولكنا نثبت
امرا وراء ذلك وهو المعنى القايم بالنفس ونقول هو الكلام حقيقة وهو قديم قايم
بذاته وهو غير العبارات كما قدمناه اذ قد تختلف العبارات بالازمنة والامكنة
والاقوام ولا يختلف ذلك المعنى النفسي وغير العلم اذ قد يخبر الرجل بما لا يعلمه بل
يعلم خلافه او يشك فيه ولعلم ان قولنا ان العبادات تختلف باختلاف الازمنة
يوخذ منه الجواب عن سوال مشهور وهو انه قد ورد الاخبار في كلام الله تعالى
بلفظ المضي كثيرا نحو انا ارسلناه لموسى وعصى فرعون والاخبار بلفظ المضي
عما لم يوجد بعد كذب والكذب محال عليه تعالى والجواب ان اخبار الله تعالى
لا يتصف ازلا بالماضي والحال والمستقبل لعدم الزمان وانما يتصف بذلك فيما
لا يزال بحسب التعلقات فيقال قام بذات الله تعالى اخبار عن ارسال نوح مطلقا
وذلك الاخبار موجود ازلا باق ابدا فقبل الارسال كانت العبارة الدالة عليه انا
نرسل وبعد الارسال انا ارسلنا فالتغير في لفظ الخبر لا في الاخبار القايم بالذات وهذا
كما تقول في علمه تعالى انه قايم بذاته تعالى ازلا العلم بان نوحا مرسل وهذا
العلم باق ابدا فقبل وجوده علم انه سيوجد ويرسل وبعد وجوده علم
بذلك العلم انه وجد وارسل والتغير في المعلوم لا في العلم كما يوجد مما مر في
الكلام على العلم والارادة واعلم ان المصنف استدل على قدم الكلام على طريق
التنزل او لا بناها على التنزل اخوالقول لتحلف الى احره فقال **لو لم يمتنع قيام**

الحوادث

الحوادث به وقام بذاته معنى فترددنا في قدمه معه وحدوثه
ولا معتبر لاحد مما وجب اثبات قدمه اي قدم ذلك المعنى **لان الانسب**
اي لرجح هو ان الانسب **بالقديم** من حيث هو قديم **قدم صفاته** اذ القديم
انسب من الحادث بالقديم لاتحادهما في وصف القديم **ولان الاصل** من صفات
القديم من حيث هو قديم **عدم الحدوث فكيف** لا يجب اثبات قدم المعنى
القايم بذاته **اذا بطل قيام الحوادث به** بالادلة المبنية في محالها فقد
وجد المقتضي لثبوت قدم المعنى القايم بذاته تعالى وهو ما ذكره من الاستدلال
مع انه لا مانع من قدم كلامه النفسي تعالى واذا ثبت وجود المقتضي و
انتفا المانع ثبت المدعى وقد بين المصنف انتفاء المانع بقوله **اذ نعقل**
قيام الطلب بذات الاب من ابن سيولد **قبل ان يخلق له ولد حتى لو فرض**
خلقه اي الولد **وعلمه بما قام بابيه من ذلك الطلب** بان خلق الله
تعالى له علما بما في قلب ابيه من الطلب **صار** ذلك الولد **مامورا**
به اي بذلك الطلب الذي قام بذات ابيه ودام وجوده الى وقت
علم الولد به فان قيل القايم بذات الاب العزم على الطلب وتخيله لا
نفس الطلب لان وجود الطلب بدون من يطلب منه شي محال قلنا
المحال طلب تنجيزي لا معنوي قايم بذات من هو عالم بوجود المطلوب منه
واهليته وكلامنا فيه والعلم بهما كاف في اندفاع الاستحالة **فليعقل**
قيام الطلب الذي دل عليه قوله تعالى اخلع نعليك بذات الله
تعالى ازلا ومصير موسى عليه الصلوة والسلام **مخاطبا به** اي بذلك
بعد وجوده اي بعد وجود السيد موسى **في خلق معرفته به** اي بذلك
الطلب **اذ سمع** اي وقت سماع السيد موسى **لذلك الكلام الغير**

Copyright © King Saud University